بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع

خطط التعليم الأساسي :

ان التعليم الأساسي يمثل صيغة تعليمية ذات فكر تربوي معاصر، بما يتضمنه من مقومات ومفاهيم ومبادئ بدأت تأخذ طريقها إلى التعليم في عدد من الدول العربية ومنها العراق وقد تحددت وظائف هذه المرحلة في توفير النمو المتكامل للأطفال واكسابهم المهارات الأساسية للتعليم، وتزويدهم بالضروري من المعارف والمهارات الأساسية الملائمة لخصائص نموهم واعدادهم للحياة والمواطنة في مجتمعهم .

وكان الدافع إلى التركيز على التعليم الأساسي وتطوير مفهومه ومحتواه، أن التعليم الابتدائي في معظم الدول النامية ومنها الدول العربية ، قد قصر عن تحقيق اهدافه ولا يعني بقدر يسير بالحاجات التعليمية الأساسية ، وبخاصة لأبناء الريف ، كما ان في الاغلب الاعم بعيد الصلة عن الحياة وبعيدة عن التعليم الحقيقي الذي ينبغي ترجمته إلى معارف ومهارات واتجاهات يتوجب أن يكتسبها الأطفال .

ولقد ركزت معظم الدول العربية على الزامية التعليم الابتدائي، او مدت سن الإلزام الى نهاية المرحلة الاعدادية أو المتوسطة، لكن بعض هذه الدول قد اعادت النظر في نظامها التعليمي وبرامجه لتعتمد التعليم الاساسي كاستراتيجية في هذا النظام .

وقطعت في تنفيذ هذه الاستراتيجية شوطا بعيدا، مع وجود تباين فيما بينها في البنية و المفهوم والأهداف وخطوات التنفيذ ومستلزماته.

أن قلة ارتباط التعليم بالحياة وبعالم العمل والحاجة إلى مزج التعليم بالعمل والعلم بالحياة ، لذلك عملت الكثير من الدول على توثيق العلاقات بين التعليم و البته على اساس تنوع المجالات العملية والمهنية بما يتفق وظروف و امكانات البيئة المحلية وتحقيق التكامل بين المجالات النظرية والعملية في المناهج الدراسية لان الإصلاح في التعليم الاساسي لابد ان يبدأ بالمناهج لآنها في مقدمة المجالات التي ينبغي أن تتناولها عملية التطوير والتجديد وذلك لمواجهة المستحدثات التربوية ، والنمو المتسارع في المعرفة التجدد المستمر في جميع نواحي الحياة ، الأمر الذي يستحثها باستمرار الى الاستجابة لهذه المطالب والوفاء بما تحتاجها من مقومات .

والمنهج بمفهومه الشامل ، عبارة عن الخبرات التربوية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها في البيئة المحيطة ، بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة نموا يتفق مع الاهداف التعليمية، فهو يشمل مختلف انواع الأنشطة التي يقوم بها المتعلمون ومختلف الخبرات التعليمية الصفية وغير الصفية التي تتولى المدرسة التخطيط لها وتقويمها من قبل المعلمين ، والمنهج بمفهومه الشامل في التعليم الاساسي ، يتضمن الأهداف والمدى الزمني والخطط الدراسية والمحتوى والمقررات والكتب الدراسية ، وكذلك المعلم اعداد وتدريب ووسائل الاتصال التعليمية المستخدمة والاتجاهات المستخدمة في عمليات التعليم والتعلم وتوجيه وارشاد التلاميذ ولا تحل مرحلة التعليم الاساسي التي شملت تسع سنوات متصلة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ولا يعني التعليم الاساسي دمج المرحلتين في مرحلة واحدة، انما تعد مرحلة التعليم الاساسي مرحلة متكامل أسس جديدة ولها أهدافها المحددة، وتنطوي على تعليم له مواصفات فنية بمستوى من المهارات والخبرات والمعارف والاتجاهات بما يمكن المتعلم من الحياة العملية او مواصلة التعليم في المراحل التالية .

يواجه التعليم الأساسي في الدول العربية مشكلة عدم التوازن في الخطط الدراسية بين المواد المختلفة ، مما يساعد على تحقيق مبدأ الأعداد المتزن بتكامل شخصية المتعلم، لمواجهة هذه المشكلة يمكن الاسترشاد ببعض الخطط الدراسية التي تحقق هذا التوازن في بعض الدول الأخرى بحيث تتراوح الخطط الاسبوعية المخصصة لمهارات وخبرات العمل بين (8% و 12%) من ساعات الخطط الدراسية ، وذلك بصفة مبدئية والنظر في زيادتها تدريجيا ، أو الأخذ بمبدأ التنويع في مقومات خطة التعليم الاساسي في المواد الانتاجية بحسب ظروف البيئة ويأتي هذا التنوع في دراسة المجالات العملية التي تتنوع بتنوع البيئات، من حضرية وريفية وصحراوية وساحلية، وان يتم التدريب على اساس فردي يناسب المتعلم من جانب وعلى التعاون والعمل الجماعي من جانب اخر .

والتفريق بين ما ندرب عليه الفتى وما تدرب عليه الفتاة ، وما يترتب على ذلك من توسيع فرص الاختيار سواء الالزامي او الحر بما يخدم ميول المتعلمين واستعداداتهم .

وبدراسة الخطط الدراسية للتعليم الأساسي في بعض الدول العربية تبين أن معظمها يشمل على :

أ- قطاع المواد الثقافية :

ويتضمن اللغة العربية والتربية الاسلامية واللغة الأجنبية ويخصص لها حوالي 40% من ساعات الخطة .

ب- قطاع المواد العلمية :

ويتضمن العلوم والرياضيات والبيئة المحلية ويخصص لها (22% إلى 36%) من ساعات الخطة .

ج- قطاع المواد العملية :

ويتضمن العلوم التقنية (زراعي صناعي تجاري) واقتصادي منزلي ، ويخصص لها من (4.7 % الى (8.12 %) من ساعات الخطة .

د- قطاع التربية الرياضية والاجتماعية :

ويتضمن نشاطات التربية الرياضية والتربية الموسيقية والرسم والاشغال ، ويخصص لها من (10% الى 15%) من ساعات الخطة .

وبشكل عام تعد المناهج الدراسية الترجمة العملية للأهداف فهي ترسم لنا صورة المنظومة التربوية وما ينبغي أن يلحق بكل عنصر منها لضمان تحقيق تلك الأهداف ويتم التغيير بالطبع وفقا لما تسمح به الظروف والإمكانات.

ومن هنا نجد أقدارا متفاوتة من الاختلاف بين الدول العربية في مناهجها للتعليم الأساسي رغم اتفاقها على الأهداف فقد تختلف الرؤية الخيارات والبدائل المتاحة أمام سبل التنفيذ ان البلدان العربية التي أخذت بصيغة التعليم الأساسي لم تقترن هذه الصيغة فيها بتغيير جذري لبنى التعليم ومحتواه بهدف جعله أكثر ملائمة للحياة وتلبية الاحتياجات للدارسين وان اهم جوانب الاتفاق والتمايز بين تلك الدول في ذلك المجال هي :

أ- اتفاق اكثرية الدول العربية على تدريس المواد التالية في مرحلة التعليم الأساسي مع تقارب او اختلاف في عدد الحصص المخصصة لكل منها وهي :

- التربية الدينية والإسلامية .

- الحساب والرياضيات .

- التربية الصحية والعلوم .

- المواد الاجتماعية .

- التربية البدنية .

- التربية الفنية .

ب- هناك اختلاف حول موعد بدء تدريس اللغة الأجنبية حيث تدرس اغلب الدول بدء من السنة السابعة باستثناء لبنان التي تبدأ في تدريسها من السنة الأولى والمغرب من السنة الثالثة ، وقد أخذ العراق اخيرا بهذا الاتجاه بعد ان كانت اللغة الأجنبية تدرس في السنة الخامسة، اما البحرين وتونس والامارات وعمان فمن السنة الرابعة ، في حين تدرس اللغة الأجنبية في الكويت في السنة الخامسة .

ج- لوحظ أن تدريس الجوانب العملية (او ما يسمى بالثقافة المهنية او التقنية او الدراسات العملية أو الفنون الصناعية) والتي تعطي التعليم الأساسي طابعه المتميز فيقتصر على بعض الدول العربية ويتم بأساليب ومستويات مختلفة كالزراعة للبنين والاقتصاد المنزلي للبنات او تقديم انشطة صناعية وتجارية أو عمل حرفي يدوي او نشاط مدرسي حر.

د- كما لوحظ أن هناك تركيزا على المواد الادبية : التربية الدينية واللغة العربية واللغة الأجنبية والمواد الاجتماعية أكثر منه على المواد العلمية والحياتية : كالرياضيات والعلوم الصحية والغذائية ، وتلك المواد ذات الطابع العملي كالتربية البدنية والفنية والعملية والموسيقية وذلك في معظم سنوات التعليم الأساسي ، ذا يبلغ نصيب المواد الأدبية ما بين (50% الى 55 %) من حصص تدريس المواد الأساسية على حين أن نصيب المواد العلمية لم يتجاوز (25%) اما المواد ذات الطابع العملي والفني والترفيهي فان نصيبها تراوح بين (20% الى 25%) في عدد من الدول العربية ونخفض الى (10%) في دول اخرى .

ويشير هذا التفاوت وطغيان المواد الادبية إلى أن الطابع العلمي الوظيفي البيئي للتعليم الأساسي ما يزال بحاجة واضحة الى المزيد من التوكيد وان عملية التحول من الاتجاه التقليدي للخطط والمناهج ما يزال بحاجة إلى دعم ومراجعة وقد يعود ذلك في جانب منه إلى الإمكانات وعدم توفر اجهزة للبحث التربوي وبناء المناهج تحدد الأساس والمنطلقات والاعتبارات التي يلتزم بها في بناء المناهج ومدى ترجمة توزيع الخطة الاهداف المرحلة والكفايات التي ينتظر أن يكتسبها خريجو ها .

---

* كريم ناصر. (2012). التعليم الأساسي (مفهومه – مبرراته - ـأهدافه – صيغته) ، بغداد .

* الفتلاوي خالد راهي ، جنان محمد عبد الخفاجي ، ابتسام جعفر جواد الخفاجي ، (2014) نظام التعليم الأساسي ، الاردن ، عمان: الأردن : دار الرضوان للنشر والتوزيع .